الا حيرة ولا امشي الا في ظلمة ثم اذا ضربت بها وجه قائلها
ودخلت الى تلك المسائل من الباب الذي امر الله بالدخول منه كنت
حينئذ في راحة من تلك الحيرة وفي دعة من تلك الخبط عملا والحمد
لله رب العالمين عدد ما حمده الحامدون بكل لسان في كل زمان ثم
بعد احراز هذا العلم يشتغل بعلم التفسير فيأخذ عن الشيوخ ما يحتاج
مثله الى الاخذ كالكشاف ويكب على كتب التفسير على اختلاف انواعها وتباين
مقاديرها ويعتمد في تفسير كلام الله سبحانه ما ثبت عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم وعن الصحابة فانهم مع كونهم اعلم من غيرهم بمقاصد الشارع
صلى الله عليه وسلم هم ايضا من اهل اللسان العربي فما وجدوه من تفسير رسول الله صلى الله
عليه وسلم في الكتب المعتبرة كالامهات وما يلتحق بها فقد مه على غيره
بل يتعين عليه الاخذ به ولا يحل له مخالفته واجمع مؤلف في
ذلك وانفعه واكثره فائدة الدر المنثور للسيوطي وما ذكرناه من تقدم
ما ورد عن الصحابة مقيد بما اذا لم يخالف ما يعلم من لغة العرب بل امكن
تلك المخالفة لاجل معنى شرعي فان كانت لمعنى شرعي فقد تقرر ان الشارع
الشرعية مقدمة على اللغوية وينبغي له ان يطول الباع في هذا
العلم ويطالع مطولات التفاسير كمفاتيح الغيب للرازي فان المعاني الماخوذة
من كتاب الله سبحانه كثيرة العدد يستخرج منها كل عالم بحسب استعداده
وقدر ملكته في العلوم ولا يغتر بما يزعمه بعض اهل العلم من انه يكفي الاطلاع
على تفسير بعض ايات الكتاب العزيز كما وقع في كثير من التاليفين في تفسير
ايات مخصوصة مسميا لها ايات الاحكام كالمرزي وصاحب الثمرات فان
القرآن جميعه حتى قصصه وامثاله لا يخلو عن فوائد متعلقة بالاحكام الشرعية و
ولطائف لا يأتي الحصر عليها كما مر فخل في الدين يعرف من هذا مبلغ الاطلاع على
يجهله من يجهله وينبغي ان يقدم عكوفه على قراءة التفسير الاطلاع على
علوم الاذى وكلما كان له مدخل في التلاوة وسائر العلوم المتعلقة
بالكتاب والسنة لا من هذه الحيثية وما انفع الاتقان للسيوطي في فضل

هذه الامور ثم لا يهمل النظر في الكتب المدونة في القراءات وما
يتعلق بها كالشاطبية وشروحها والطيبة وشروحها اذا
عرفت ما ينبغي لمن اراد ان يكون من اهل الطبقة الاولى فاعلم
ان اعظم العلوم فائدة واكثرها نفعا واوسعها قدرا واجلها خطرا
علم السنة المطهرة فانه الذي تكفل ببيان الكتاب العزيز
واستقل بما لا يخص من الاحكام ولست اقول ان الطالب يشتغل
به في وقت معين ولا اقول انه يقدمه على هذه العلوم المتقدمة
او يؤخره عنها بل اقول انه ينبغي لطالب العلم بعد ان يقيم لسانه
بما يحتاج اليه من النحو ان يقبل على سماع الكتب التي جمع فيها اهل
العلم متون الاحاديث مقطوعة الاسانيد كجامع الاصول والمشارق
وكنز العمال والمنتقى لابن تيمية وبلوغ المرام لابن حجر والعمدة ثم
يسمع الكتب التي فيها الاسانيد كالامهات الست ومسند احمد و
ابن حبان وابن الجارود وسنن الدارقطني والبيهقي وبالجملة فما
بلغت اليه قدرته ووجد في اهل عصره شيوخه من كتب السنة
حد في سماعه واجتهد حسب ما يمكنه ويكون هذا الاشتغال بهذا
العلم الجليل مصاحبا لاشتغاله بجميع العلوم المتقدمة من البداية
الى النهاية فاذا قضى وطره من سماع كتب المتن والاسناد اشتغل
بشروح هذه المؤلفات فيسمع منها ما تيسر له سماعه ويطالع ما
لم يتيسر له سماعه ويستكثر من النظر في المؤلفات في علم الجرح و
التعديل بل يتوسع في هذا العلم بكل ممكن وانفع ما يتتبع له
مثل النبلاء وتاريخ الاسلام وتذكرة الحفاظ والميزان فانه يجد
في هذه المؤلفات من الاختلاف في المترجم له وذكر اسباب الجرح

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)